

الكشاف

" طائره " عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل . وعن ابن عيينة : هو من قولك :
طار له سهم إذا خرج يعني : ألزمناه ما طار من عمله . والمعنى أن عمله لازم له لزوم
القلادة أو الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب : تقلدها طوق الحمامة . وقولهم : الموت في
الرقاب . وهذا ربة في رقبتة . عن الحسن : يا ابن آدم بسط لك صحيفة إذا بعثت قلديتها
في عنقك . وقرئ : في عنقه بسكون النون . وقرئ : نخرج بالنون . ويخرج بالياء والضمير
□ D ويخرج على البناء للمفعول . ويخرج من خرج والضمير للطائر . أي : يخرج الطائر كتابا
وانتصاب " كتابا " على الحال . وقرئ : يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول . و " يلقاه
منشورا " صفتان للكتاب . أو " يلقاه " صفة و " منشورا " حال من يلقاه " أقرأ " على
إرادة القول . وعن قتادة : يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئاً . و " بنفسك " فاعل
كفى . و " حسيبا " تمييز وهو بمعنى حاسب كضرب القداح بمعنى ضاربها وصرم بمعنى
صارم ذكرهما سبويه . وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا . لجوز أن يكون بمعنى الكافي
وضع موضع الشهيد فعدي بعلی لأن الشاهد يكفي المدعي ما أهمه . فإن قلت : لم ذكر حسيبا ؟
قلت : لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير لأن الغالب أن هذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه
قيل : كفى بنفسك رجلا حسيبا . ويجوز أن تأول النفس بالشخص كما يقال : ثلاثة أنفس . وكان
الحسن إذا قرأها قال : يا ابن آدم نصفك وا□ من جعلك حسيب نفسك .
" من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن يضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا " .
أي : كل نفس حاملة وزرا فإنما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى " وما كنا معذبين " وما صح
منا صحة تدعو إليها الحكمة أن نعذب قوما إلا بعد أن " نبعث " إليهم " رسولا " فتلزمهم
الحجة . فإن قلت : الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف
□ ا وقد أغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب لإغفالهم النظر فيما معهم
وكفرهم لذلك لا لإغفال الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا يصح إلا بعد
الإيمان . قلت : بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر والإيقاظ من رقدة الغفلة لئلا
يقولوا : كنا غافلين فلو لا بعثت إلينا رسولا ينبهنا على النظر في أدلة العقل .
" وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا "